فاعليّة التّعليم عن بعد في ضوء المستجدّات التّكنولوجيّة

The Effectiveness of Distance Education in Light Of Technological Advancements

د.حنان غياط

المركز الجامعي مغنية (الجزائر)، h.ghiat@cu-maghnia.dz

أ.دعبد القادر بوشيبة

المركز الجامعي مغنية (الجزائر)، a.bouchiba@cu-maghnia.dz

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2025 / 04 / 27	2025 / 05 / 11	2025 / 06 / 01

مُلخّص البحث

يتناول هذا البحث موضوع فاعلية التعليم عن بعد في ظل التطورات التكنولوجية، مع التركيز على نموذج "موودل" كمنصة تعليمية رائدة في تحقيق هذه الفاعلية. وقد استعرض البحث أهمية التعليم عن بعد في توفير بيئات تعلم مرنة وتفاعلية، مستفيدًا من المستجدات الرقمية لتجاوز قيود الزمان والمكان. وتم التركيز على دور "موودل" بوصفه بيئة تعليمية إلكترونية مفتوحة المصدر، تدعم التعلم الذاتي والتعاوني من خلال أدوات التقييم، وإدارة الدروس، وتحفيز التفاعل بين المعلم والمتعلم. أظهرت النتائج أن توظيف موودل يسهم في رفع مستوى التحصيل الأكاديمي، وتنمية المهارات الذاتية للمتعلمين، شرط توفر التخطيط الجيد، والتدريب المناسب على استخدام المنصة. واختتم البحث بالتأكيد على أهمية دمج المنصات التفاعلية الحديثة لضمان استدامة فاعلية التعليم عن بعد وتحسين مخرجاته.

الكلمات المفاتيح: التّعليم، التّعليم عن بعد، التّكنولوجيّا، موودل، الفاعليّة التعليميّة.

Abstract

This research addressed the effectiveness of distance education in light of technological advancements, with a focus on the "Moodle" platform as a leading educational tool in achieving such effectiveness. The study highlighted the importance of distance education in providing flexible and interactive learning environments, benefiting from digital developments to overcome the constraints of time and space. Special attention was given to the role of Moodle as an open-source electronic learning environment that supports both self-directed and collaborative learning through assessment tools, course management, and enhanced interaction between teachers and learners. The results showed that utilizing Moodle contributes to improving academic achievement and developing

learners' self-directed skills, provided that good planning and proper training on using the platform are ensured. The research concluded by emphasizing the importance of integrating modern interactive platforms to sustain the effectiveness of distance education and improve its outcomes.

keywords: Education- Distance Education- Technology- Moodle- Educational Effectiveness

1. مقدمة:

لقد عرف العالم تحولات كبيرة في مجال التعليم خلال العقود الأخيرة، إذ أثّر التّطوّر التكنولوجي على عملية التّعليم والتعلّم خاصّة مع الانتشار الكبير للأدوات الرقمية وأدوات التعليم الإلكتروني. فقد أصبح التّعليم عن بعد واقعًا حتميًا لا مجال للهروب منه أو المجادلة فيه، خاصة في ظل الأزمات العالمية التي عملت على خلق نماذج تعليميّة جديدة وتغيير نمط التعليم والتعلّم بما يتماشى والفترة المفروضة.

وفي هذا السياق، وبعد أن انتشر التعليم عن بعد في العالم وبين أوساط المتعلّمين يبرز التساؤل عن مدى فاعلية التعليم عن بعد، لا سيما في ظل المستجدات التكنولوجية التي لا تنضب، والتي غيّرت جذريًا في طرق التدريس والتعلّم والتفاعل.

فرغم الانتشار الواسع للتعليم عن بعد، إلّا أنّ فاعليته تظل موضوعًا مثيرًا للجدل، خاصة من حيث مدى قدرته على تحقيق الأهداف التعليمية مقارنة بالتعليم الحضوري، فإلى أي مدى تسهم التكنولوجية في تعزيز فاعلية التعليم عن بعد، وما هي الوسائل والوسائط الأساسية لنجاح وفعاليّة هذا النّوع من التّعليم؟

فهذا البحث يسعى لرصد أهم الطّرق الفعّالة في نجاح عمليّة التّعليم وجذب انتباه المتعلّم، ومحاولة الكشف عن التّحديّات الّتي تعيق فاعلية التعليم عن بعد ومن ثمّ تقديم نماذج وتوصيات لتعزيز الفاعلية في ضوء التطورات التكنولوجية.

2. الإطار المفاهيمي للتعليم عن بعد:

1.2.تعريف التّعليم عن بعد:

2.2.تعريف التّعليم عن بعد: لقد شاع مصطلح التعليم عن بعد والتعليم الافتراضي وأصبح هاجسا بين أوساط المعلّمين والمتعلّمين من مؤيّدٍ لفكرة التّعليم عن بعد ومعارض له متشبّث بالطّرق القديمة للتّعليم، والجدير بالذّكر أنّ هذا النّظام من التّعليم لم يُعرف بشكل رسمي إلّا في عام 1982 وذلك حينما قامت اليونيسكو بإطلاق على الهيئة العلميّة للتربيّة بالمراسلة اسم ICCE اسم جديد وهو الهيئة العلميّة للتربيّة من بعدICCED.[1]

إنّ التّعليم عن بعد هو تعليم نظامي يرتكز على فكرة أساسيّة وهي التّباعد؛ حيث تتباعد فيه مجموعات التعلّم مستعينة ومتّكئة عل استخدام نظم الاتصالات التّفاعليّة من أجل الرّبط بين المتعلّمين والمصادر التعلميّة، فهذا التّعليم يقوم على فكرة المؤسسات النّظاميّة مثل المدارس والكليّات كما يقوم على مفهوم التّباعد بين ركني العمليّة التعليميّة؛ المعلّم والمتعلّم سواء من ناحية المكان أو حتّى الزّمان[2].

وإذا أردنا أن نضع تعريفا جامعا شاملا للتّعليم عن بعد فإنّنا نجد أنّ تعاريفه تتعدّد وتتغيّر بتعدّد وجهات النّظر؛ فقد عرّفه "هيلاري بيلاتون" بأنّه: « عمليّة تربويّة يتحرّك فيها الشّخص عبر المسافات أو الأزمنة للاتصال بالمتعلّم وتقديم كم مناسب من التعلّم له»[3]. بينما عرّفته مكتبة الأبحاث والتّطوير التّربوي التابعة لوزارة التعليم الأمريكيّة بأنّه: « تطبيق مبادئ الاتصالات والأجهزة الإلكترونيّة والّتي تمكّن الطلّاب والمتعلّمين

من استقبال التعليم الموجّه من مكان آخر بعيد، وعندها يمكن للمتعلّم أن يتفاعل مع المعلّم أو برنامج مباشر وربّما يتقابل مع المعلّم في أوقات دوريّة محدّدة»[4]. فهو بهذا المنظور يؤكّد على ضرورة استخدام الوسائل التكنولوجيّة الإلكترونيّة الحديثة في عمليّة التعليم والتعلّم، بحيث تمكّن من خلال هذه العمليّة تخزين وتجميع وإيصال المعلومات المتعلقة بالموادّ الدراسيّة المختلفة، وصولا إلى تحقيق الكفاءة والفاعليّة المطلوبة لنظام التّعليم.

وقد ركّز "أوتو بيترس" على دور التكنولوجيا في التّعليم عن بعد حيث رأى أنّ التعليم والتّدريب عن بعد هو طريقة تتّبع من أجل بلوغ أهداف من ناحية المعرفة أو من ناحية اكتساب مهارة أو حتى أهداف وجدانيّة، أمّا عن تنظيم هذا التعليم فيتمّ عن طريق المؤسّسات المهنيّة وطبقا لمبادئها بما في ذلك الاستخدام الواسع للوسائط التكنولوجيّة، بغرض إعادة إنتاج المواد التعليميّة ذات الجودة العاليّة والتي تجعل من الممكن تعليم عدد كبير من الطلّاب في نفس الوقت مهما كان مكان تواجدهم، وهذا ما يعتبره البعض شكلا تصنيعيّا للتعليم والتعلّم[5].

إذن يمكننا أن نقول إنّ التعليم عن بعد هو تعليم نظامي تقوم به الهيئات النّظاميّة وتبرمج لهم دورات تعليمية يكون فيها المعلّم والمتعلّم بعيدين كلّ البعد، سواء من ناحية الزّمان أو المكان.

3.2. دوافع اللّجوء إلى التّعليم عن بعد: لقد أصبح التعليم عن بُعد حديث العصر، وأضحت الجامعات، خاصّة، يقاس نجاحها ومواكبتها للتطوّر بمقياس مدى تطبيقها لمبادئ تعليمية المقاييس عن بُعد، وفي نفس الوقت مدى نجاحتها في تحقيق هذه الخطوة. وربّما عمليّة الإسراع في تطبيق برامج التّعليم عن بُعد الذي انتهجته الجامعات راجع إلى عدّة أسباب، أهمّها[6]:

- التطوّر الاندماجي بين تقنيات الاتصالات والحواسيب.
- حاجة العاملين في عصر المعلوماتية إلى اكتساب مهارات جديدة دون تعطيل حياتهم العمليّة لفترة طويلة.
- الحاجة إلى تخفيض كلفة التعليم.

ويمكن أن نصنّف دوافع التعليم عن بعد لسببين اثنين؛ أحدهما خاص بالمتعلّم، وثانيهما يخص مؤسسات التعليم عن بعد.

- إذ إنّ المتعلّم غالبا ما يبحث أوقات دراسية مناسبة له من ناحيّة الوقت والتّكاليف المرتبطة بالتعلّم، والتّعليم عن بعد يوفّر له مرونة في جدولة أوقات الدّراسة، فيتحرّر من الحواجز التقليديّة من جهة وكذلك يبتعد عن التّلقين ويعمل على تطوير مهارات التعلّم الذاتي.
- أمّا فيما يخصّ المؤسسات فتعود دوافعها إلى إمكانيّة ومحاولة الوصول إلى عدد كبير من الأفراد المتباعدين مكانيّا مما يؤدّي إلى ارتفاع نسبة المتعلّمين المنتسبين إليها[7].

وعموما، فإنّ التّعليم عن بعد ظاهرة تعليميّة فرضتها التطوّرات التكنولوجية في العصر الرّاهن. فتكنولوجيا التعليم يجب أن تدخل في جميع المجلات التربوية بمفهومها الحديث، مثل الأجهزة والأدوات، والموادّ، والمواقف التعليمية، والاستراتيجية التعليمية، والتقييم المستمر، والتغذية الراجحة، وهذا ما يؤدّي إلى التطوّر الفاعل وزيادة مرونة العملية التربوية[8]. فالتكنولوجيا أصبحت اليوم ضرورية في كلّ مناحي الحياة، وبالتالي

ضروري أن نستفيد منها في التعليم، فالتعليم يجب أن يستهدف أيّ شيء يمكنه تدعيم وتسهيل العمليّة التعلميّة.

4.2. خصائصه:

تتوفّر مجموعة من الخصائص في التّعليم عن بعد يمكننا أن نجملها فيما يلي[9]:

- يتّسم التعليم عن بعد بالمرونة بحيث يحدث في أيّ وقت ومن أي مكان تتوافر فيه أدواته وبالسرعة التي تتناسب والمتعلّم.
- التعليم عن بعد هو ليس تعليم تقليدي بحيث يقتصر فيه المعلّم على تقديم المحتوى وفقط، ولكنّه يهتمّ بجميع عناصر المنهج (الأهداف، المحتوى، الأساليب، الأنشطة، التقويم)
- التعليم عن بعد يقدّم المحتوى على أساس الاعتماد على الوسائط المتعدّدة (الصوت، الصورة، النص، الحركة)، عبر الوسائط الإلكترونيّة الحديثة (الحاسب، الانترنت)
- التعليم عن بعد يغيّر صورة الفصل التقليدي، من إلقاء المادّة التّعليميّة من قبل المعلّم وإنصات من المتعلّم، إلى بيئة تعلّم تفاعليّة بين المتعلّم ومصادر التعلّم المختلفة وبينه وبين زملائه ومعلّمه.
- التعليم عن بعد الإلكتروني لا يلغي دور المعلم ولكنّه يغير منه ويسانده، ويتيح مساعدته للمتعلّم في أي وقت.

إذن التعليم عن بعد هو تعليم إلكتروني تفاعلي بالدّرجة الأولى ديناميكي يحتاج إلى حيويّة ونشاط في استخدام وسائل التكنولوجية.

5.2 أنماط التعليم عن بعد: تتعدّد أشكال التّعليم عن بعد تبعا لتعدّد الوسائل المستخدمة في ذلك وتبعا لطريقة التّفاعل بين الطّالب والمتعلّم، ويمكننا أن نلخّص أهم أنماط التّعليم عن بعد في[10]:

1_التّعليم المتزامنSynchronous Learning:

وهو تعليم يكون فيه طرفا العمليّة التعليمية من معلّم ومتعلّم مجتمعين في نفس الوقت والزّمن، وبشكل متزامن وفي بيئة تعليميّة حقيقيّة، ويتحقّق ذلك عن طريق لقاء إلكتروني مباشر يتمكّن فيه الطّرفان من المناقشة و الحواروطرح الأسئلة والتّفاعل باستخدام الوسائل المتاحة إلكترونيّا، من اللوح الإفتراضي، والحائط التّفاعلي والتّعليق على الوسائط المشاركة، ويكون ذلك عبر غرف محادثة أو من خلال تلقّي الدّروس عبر ما يعرف بالفصول الافتراضيّة.

أهمّ ما يتميّز به هذا النّوع من التعليم أنّه يقوم على التّفاعل المباشر، ويمكّن من طرح الأسئلة والمناقشات ممّا يزيد من فرصة الاستيعاب لدى الطّلبة، ولكن في نفس الوقت ينقصه عامل مهم من عوامل التعليم عن بعد التي يقوم عليها وهو عامل اللّازمان الذي يؤكّد عليها نمط التعليم عن بعد، بحيث في هذا النّوع يحتاج المتعلّم إلى الانضباط التّامّ بالزّمن المحدّد، كما يحتاج إلى الاتّصال بالإنترنت جيّدا في كلّ ربوع الوطن، وهذا ما لم تصل إليه كثير من الدّول ومنها الجزائر.

2_التّعليم غير المتزامن Asynchronous Learning: وهو تعليم متحرر من الزّمن، إذ يمكن للمعلّم أن يضع مصادر التعلّم مع خطة التدريس والتّقويم على الموقع التعليمي، ثمّ يدخل المتعلّم الموقع في أي وقت، ويتّبع الإرشادات

في إتمام التعلّم، من دون أن يكون هناك اتصال متزامن مع المعلم، إذ التّعليم غير المتزامن لا يحتاج إلى وجود المتعلّمين كافّة في الوقت نفسه.

تكمن إيجابيات هذا النّمط من التّعليم في إنّه مرن إلى حدّ كبير، إضافة إلى أنّه مناسب لمن لديهم أعمال أخرى مسطّرة بوقت. ولكن في نفس الوقت يمكننا أن نقول عنه تعليم لا تفاعلي بحيث تنعدم عمليّة التفاعل المباشرة إضافة إلى أنّه يحتاج إلى انضباط ذاتي.

3_التعليم الهجين أو المدمج Blended Learning: هو نظام تعليمي مستجدّ، يقوم على أساس الربط بين عمليّة التّعليم الّتي تتمّ وجها لوجه، وبين عمليّة التعليم عن بعد، بما يسهم في تقليل الكثافة الطلّابيّة في الجامعات وتحقيق أكبر قدر من الاستفادة، من خبرة أعضاء هيئة التّدريس، والبنيّة التحتيّة للجامعات بشكل خاص، وتحوّل الطالب إلى متعلم مدى الحياة.

يحمل هذا النّمط من التّعليم جملة من المميّزات أهمّها:

1_أنّه يتيح للطلاب اختيار الأوقات أو الأساليب التي تناسبهم، سواء بحضور المحاضرات أو متابعتها لاحقًا إلكترونيًا.

2_ يستفيد الطالب من التفاعل المباشر في الفصل، وفي الوقت نفسه، يراجع المحتوى الإلكتروني بحرية.

3_ تعزيز المهارات الرقمية بحيث يُكسب الطالب مهارات استخدام المنصات التعليمية، والبحث الإلكتروني، والعمل الجماعي عن بُعد.

4_يمكّن الطالب من تنظيم وقته بشكل مرن، ما يعزز من مهارات التخطيط والمسؤولية الذاتية.

وربّما يكون عيبه الوحيد هو أنّه يضيف عبئا على المعلّمين الذين يحتاجون إلى ضرورة تصميم محتوى يصلح للنّمطين.

4_التعليم القائم على المنصّاتplatform-Based learning: هو نظام تعليمي مستحدث، يقوم على منصات مثل Udemy، edX، أو منصات الجامعات التي تقدّم دورات منظّمة مثل منصّة موودل moodel

يتميّز هذا النوع من التعليم بالغنى في الموارد التعليميّة.

3. مميّزات التعليم عن بعد: لقد أصبح التّعليم عن بعد خيارا مهمّا في العصر الرّقمي، خاصّة بعد التطوّرات التكنولوجيّة المتسارعة وذلك نظرا لمميّزات وإيجابيات تحيط به أثناء العمليّة التعليميّة التعلميّة، والتّي يمكن أن ندرجها فيما يلي[11]:

- أوّل ميزة يكتسيها التّعليم عن بعد هو أنّه استطاع أن يحلّ مشكلة الازدحام في الفصول وقاعات المدرّجات، وعدم توفّر القاعات في المؤسّسات. فبالتّعليم عن بعد تجاوزنا حاجز الاكتظاظ وعدم النّدرة في القاعات.
- كذلك تجاوز النّقص في الإمكانيات البشريّة من أعضاء هيئة التّدريس.
- إظهار الفروقات الفرديّة القائمة بين الطلبة، والعمل على المقاربة بالكفاءات بينهم.
- القضاء على الجهل والأميّة عن طريق إتاحة الفرصة للجميع، هذا من جهة، وكذا محاربة الأميّة التكنولوجيّة التي تقف عائقا في سبيل التنمية في مختلف مجالاته.

- إدماج المعلّمين في مجالات إعداد الأهداف والمواد التعليمية وطرائق التعليم المناسبة.
- مواكبة النظرة التربوية الحديثة التي تعتبر المتعلّم محور العملية التعليمية، وتسعى إلى تنميته من مختلف جوانبه الفسيولوجية، والمعرفية، واللغويّة، والانفعاليّة، والخلقية، والاجتماعية.
- استثارة اهتمام التلاميذ وإشباع حاجاتهم للتعلم.
- ترسيخ مادة التعلم وتعميقها.
- زيادة خبرات التلاميذ وتنوعه.
- تحاشي الوقوع في الأخطاء اللّفظيّة.
- يستطيع التّعليم عن بعد أن يقدّم فرصة للكبار في طريق التعليم الجامعي، كما يمكن أن تصل هذه البرامج لهؤلاء الذين حرموا من هذه الفرصة التعليمية بسبب ضيق الوقت، أو بعد المسافة أو الإعاقة البدنية، كما تساهم هذه البرامج في تحديث قواعد المعرفة للعمال في أماكن عملهم.
- تحقيق هدف التربية الرامي إلى تنمية طرائق التفكير المبدع والخلاق لدى المتعلّم.

4.الوسائل المعزّزة لعمليّة التعليم عن بعد عن طريق منصّة موودل:

1.4. التعريف بالمنصّة: يُعدُّ نظام إدارة التعلّم **Moodle** من أبرز المنصّات الرقميّة المعتمدة عالميًا في مجال التعليم الإلكتروني والتعليم المدمج، حيث تعتمد عليه العديد من المؤسسات التعليمية لتقديم محتوى تعليمي مرن وتفاعلي. وقد صُمِّم **Moodle** ليكون مفتوح المصدر، قابلًا للتطوير والتخصيص، ما يجعله مناسبًا لمختلف السياقات التعليمية. وتعدّ منصة موودل من أبرز المنصات الموظفة حاليا في التعليم عن بعد في الجزائر، وهي اختصارا لمصطلح "بيئة التعلّم الديناميكي النمطي الموجّه"[12].

تتميز منصة **Moodle** بقدرتها على دمج وسائط تعليمية متعددة (نصوص، عروض تقديمية، فيديوهات، اختبارات إلكترونية...) ضمن بيئة تعلّم شاملة. كما تتيح أدوات تقييم فعّالة، منها الواجبات الإلكترونية، والاختبارات، ما يسهم في تحسين متابعة أداء المتعلمين وتعزيز التعلم الذاتي. بالإضافة إلى ذلك، يُمكِّن **Moodle** المعلمين من إدارة المقرّرات وتنظيم المحتوى، وتحديد الأهداف التعليمية، وتوزيع الأنشطة بحسب الإطار الزمني المحدد للمقرّر. كما توفّر المنصة بيئة تفاعلية عبر منتديات النقاش والدردشة، مما يُعزز البُعد التواصلي بين المعلّم والمتعلّمين.

غير أن استخدام **Moodle** لا يخلو من التحديات؛ فهو يتطلب تدريبًا تقنيًا أوليًا للأساتذة والطلاب، فضلًا عن توفّر بنيّة تحتيّة تقنيّة ملائمة. كما قد تظهر بعض الصّعوبات في ضمان التّفاعل الدّائم والحقيقي من طرف جميع الطّلبة، خصوصًا في المقررات غير المتزامنة.

وعند مقارنته بمنصات أخرى مثل **Blackboard** أو **Google Classroom**، يتميّز **Moodle** بكونه منصة مفتوحة المصدر، تتيح للمؤسسات حريّة التعديل والتوسعة دون قيود تجارية، بينما تتجه المنصات الأخرى إلى تقديم خدماتها ضمن حزم مغلقة تتطلب اشتراكات محددة.

2.4. مميّزات منصّة Moodle : ويمتاز نظام التعليم عن بعد عبر منصّة مودل بمجموعة من المزايا يمكن أن نلخّصها فيما يلي[13]:

1. إنّ منصّة مودل تعدّ نظاما مفتوحا تستخدم تكنولوجيا الاتصال الحديثة و يتم عن بعد، فهو بذلك يحقق نمط التّعليم الإلكتروني و التّعليم عن بعد في نفس الوقت.
2. التّكلفة المنخفضة نسبيّا مقارنة بمثيلاته من أنظمة التّعليم الإلكتروني.
3. بما أنّ منصّة موودل منصّة مفتوحة، فهي قابلة للتّطوير وما يناسب احتياجات المستخدم.
4. خاصيّة التذعديل في أي وقت، بحيث تتيح للمستخدم التعديل فيها كيفما شاء.
5. قائم على نظام الأمان والحماية، حيث إنّ هذا النّظام يمتاز بالقوّة والأمان.
6. إمكانية الدمج مع مختلف أنواع الفصول الإفتراضية مثل:**WizIQ , Adobe Connect** وغيرها.
7. يدعم النّظام المعيار العالمي لتصميم المقررات الإلكترونية**SCORM** .
8. متاح للاستخدام على الهواتف واللوحات الإلكترونية.
9. .يدعم النّظام أكثر من لغة.

3.4. الطّرق الفعّالة للتعليم عن بعد في موودل: في هذا المبحث سنحاول أن نتعرّف على أهمّ الطّرق الفعّالة في التّدريس عن بعد من خلال منصّة موودل وذلك من خلال تجربتي مع تدريس مادّة عن بعد للسنة الثانية دراسات لغوية، وهي مادّة علم الدّلالة. حيث إنّ المواد الموضوعة على المنصّة تتطلّب أوّل الأمر البحث عن عنصر الجذب لجذب انتباه المتلقّي، فنحن أمام طلّاب يقبعون وراء الشاشة، وليتمكّن الأستاذ من جذبهم للمادّة عليه أن يعتمد على مجموعة من المؤثرات كالصور والفيديوهات وغيرها.

فبداية يجب أن يحتوي المقياس على صورة معبّرة لمحتواه[14]:

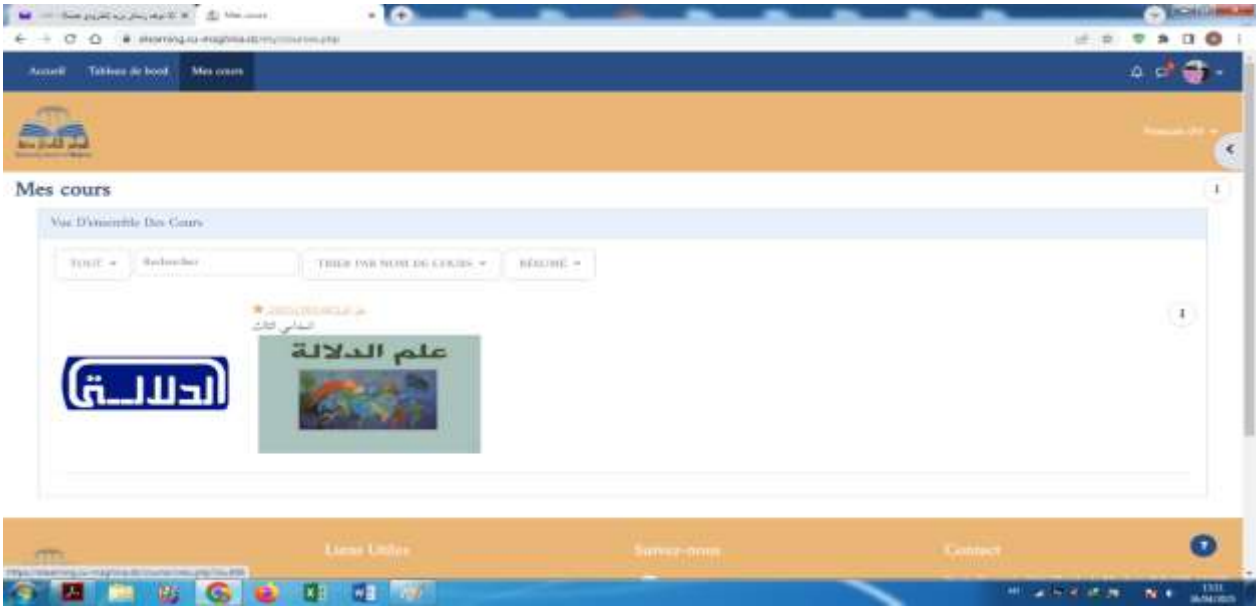

فالمقياس يجب أن يُقدَّم ببطاقة تعريفيّة تحتوي على: اسم أستاذ المقياس، وكيفية التّواصل معه، ومعلومات حول الفئة المستهدفة، ثمّ الرّصيد والمعامل الخاص بالمقياس، وفي نهاية البطاقة التّعريفيّة التّأكيد على توقيت تدريس المقياس.

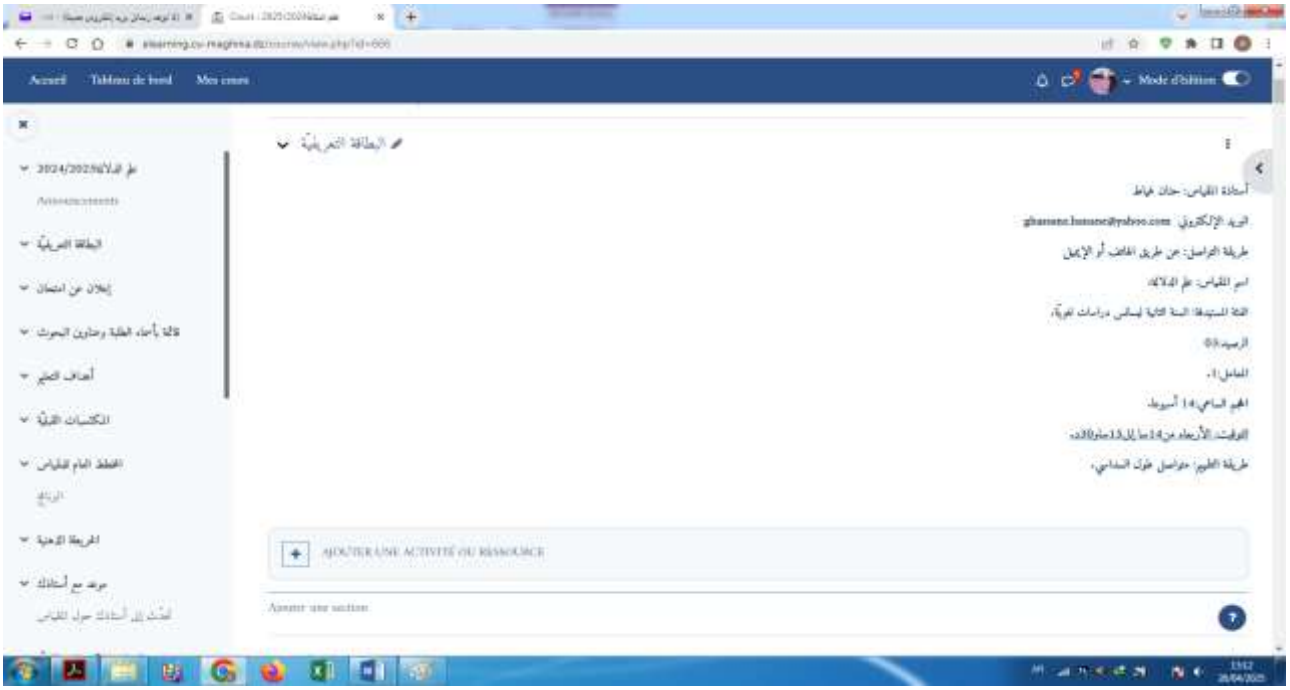

وممّا يجب أن نؤكد عليه أنّ المقاييس عن بعد يجب أن يعتمد فيها الأستاذ على المنّصة في كلّ شيء، سواء في قائمة تقديم البحوث أو في الإعلانات أو أي شيء آخر، فهي الوسيلة الوحيدة للتّواصل، لا أن يزاوج بين الحضور لتوزيع البحوث مثلا، والإعلانات التي تكون من قبل صفحة الكليّة، فهذا من الأخطاء الشائعة التي يقع فيها بعض الأساتذة، لأنّ المقياس هو مقياس عن بعد والمنصّة تتميّز بالعمليّة وتوفّر كلّ الوسائل لذلك، فعلى الطّالب أن يتعوّد على أنّ كل المعلومات الخاصّة بالمقياس؛ مثل غياب الأستاذ الحضور تغيير التوقيت إعلانات أخرى، سيجدها في الفضاء الخاص بالدّرس لا في مكان آخر.

وفيما يلي نموذج حول وضع قائمة من البحوث ليختارها الطّلبة، وهم بدورهم يقومون باختيار العنوان المناسب لهم ويضعونه في المساحة الّتي يخصّصها الأستاذ لذلك:

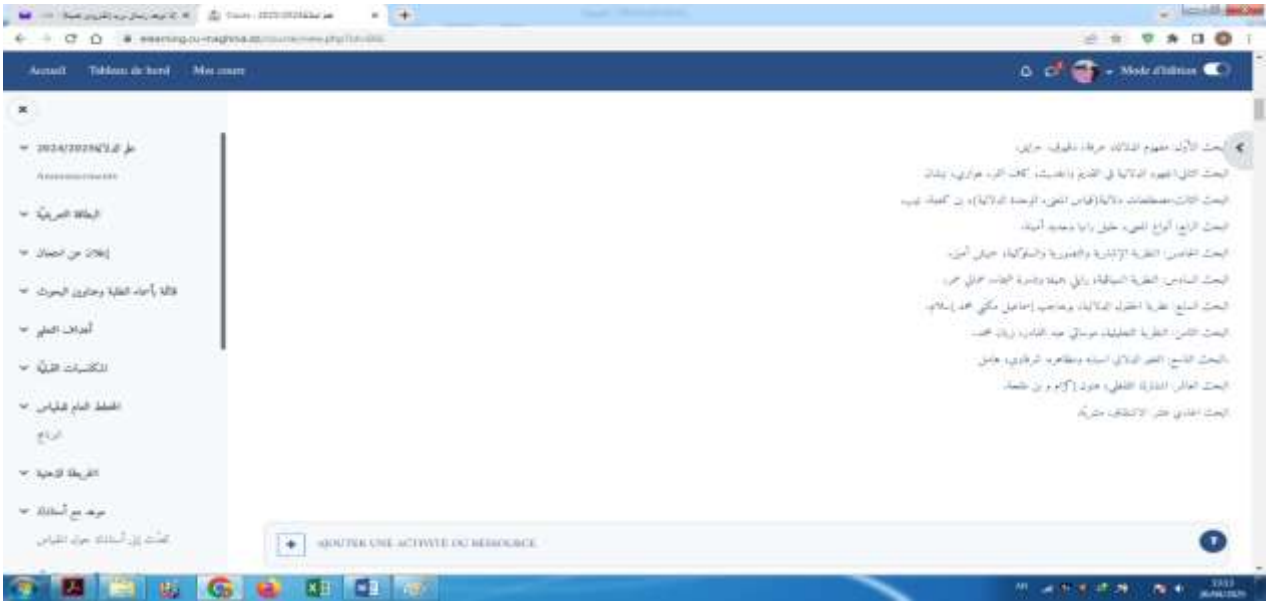

يحتاج المقياس للتّعريف بمخطّط عام للسّير عليه حتى يتسنّى للطّلبة معرفة أدوارهم ومواقيت بحوثهم، خاصّة إذا كان المقياس عبارة عن أعمال موجّهة، وبالتّالي على الأستاذ أن يوفّر لهم ذلك في المنصّة، إمّا أن يضع مخطّط عام للمقياس عبر خاصيّة الصورة، أو عن طريق وضع خريطة ذهنيّة لسير المحاضرات.

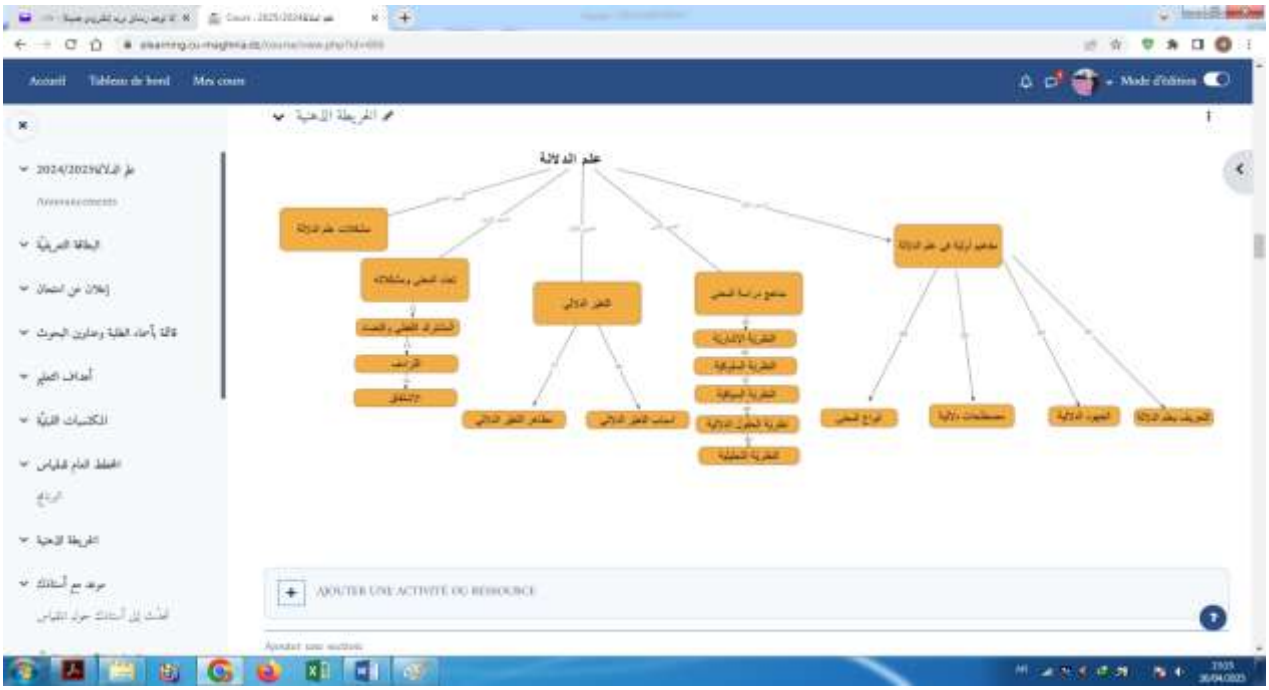

ولعلّ من الأشياء الّتي تؤكّد عليها المناهج الحديثة في العمليّة التّعليميّة هي تحديد الأهداف من الدّرس، وهو ممّا يجب أن لا يتجاوزه الأستاذ في التّعليم عن بعد، فتحديد الأهداف يوضّح الغاية من الدّرس ويساعد

على معرفة ما ينبغي تحقيقه بنهاية المقياس، إضافة إلى أنّ تحديد الأهداف يساهم في ترتيب عناصر الدرس بشكل منطقي ومتسلسل يخدم تحقيق الهدف.

ومن خلال الأهداف يمكن قياس مدى تحقق النتائج المطلوبة عند المتعلمين، كما أن المتعلمين عندما يعرفون أهدافهم، يشعرون بأن لجهودهم معنى وغاية، مما يزيد دافعيتهم للتعلّم.

كذلك تحديد المكتسبات القبليّة التي تؤهّل الطّالب لدراسة المقياس هي من الأشياء التي يجب أن يوليها الأستاذ أهميّة وذلك أنّ تحديد المكتسبات القبلية يعني معرفة ما يمتلكه المتعلمون مسبقًا من معارف، ومهارات، واتجاهات مرتبطة بالدرس الجديد. فهو يرصد الخلفية التي ينطلقون منها قبل بدء التعلم الجديد.

لقد تطرّقنا في الجانب النّظري من هذا البحث لخصائص التعليم عن بعد، ورأينا أنّه تعليم لا يقتصر فيه المعلّم على تقديم المحتوى وفقط، ولكنّه يهتمّ بجميع عناصر المنهج؛ الأهداف، المحتوى، الأساليب، الأنشطة، التقويم. فالتّقاويم هي السّبب الرّئيسي الّذي يجعل الطّالب يركّز أثناء إلقاء المحاضرة أو البحوث، فهو دائما يفكّر في السّؤال الّذي سيطرح نهاية الحصّة في المنصّة.

وتتيح منصّة موودل العديد من الاختيارات لطرح الأسئلة منها ما يحتاج إجابة في كلمة ومنها ما يحتاج إلى اختيارات متعدّدة، ومنها ما يحتاج إلى نص، بحسب طبيعة السؤال الذّي يختاره الأستاذ.

وتمكّن المنصّة للأستاذ التحكّم في عدد الإجابات المسموحة للطالب على السّؤال، والتحكّم في الوقت المحدّد للإجابة، كلّ ذلك بحسب طبيعة السّؤال، وهو ما يحدّ نوعا ما من الغش في الإجابة.

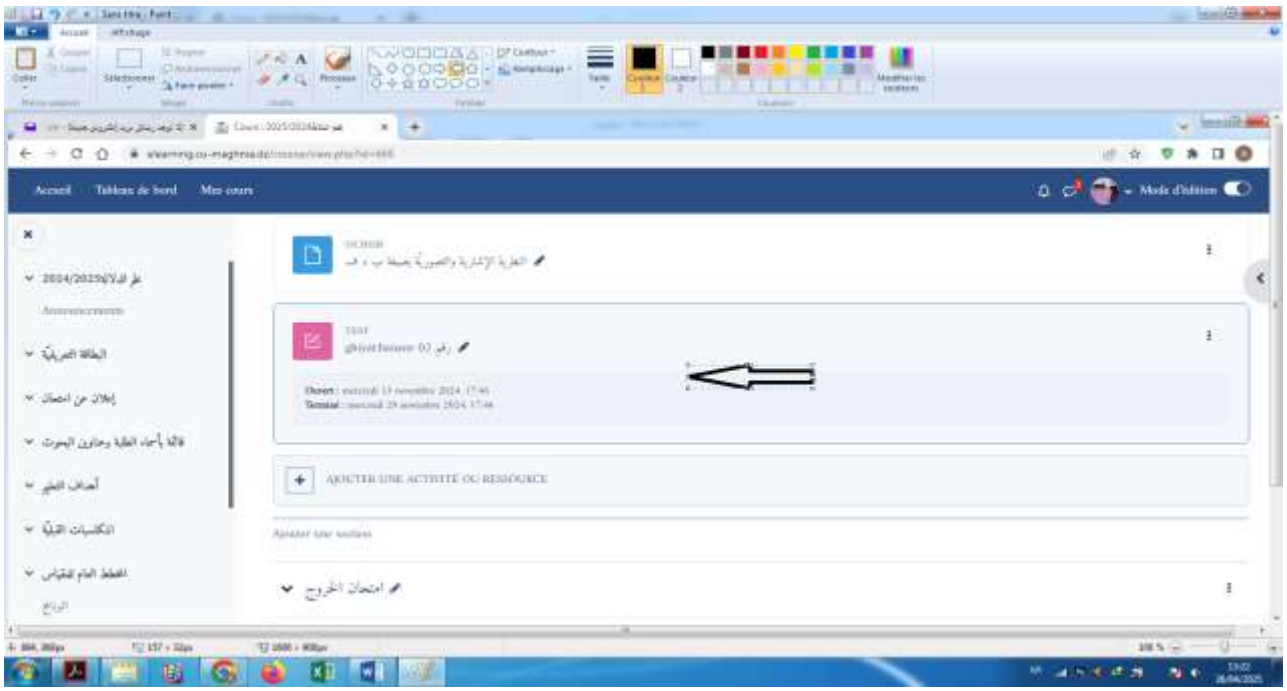

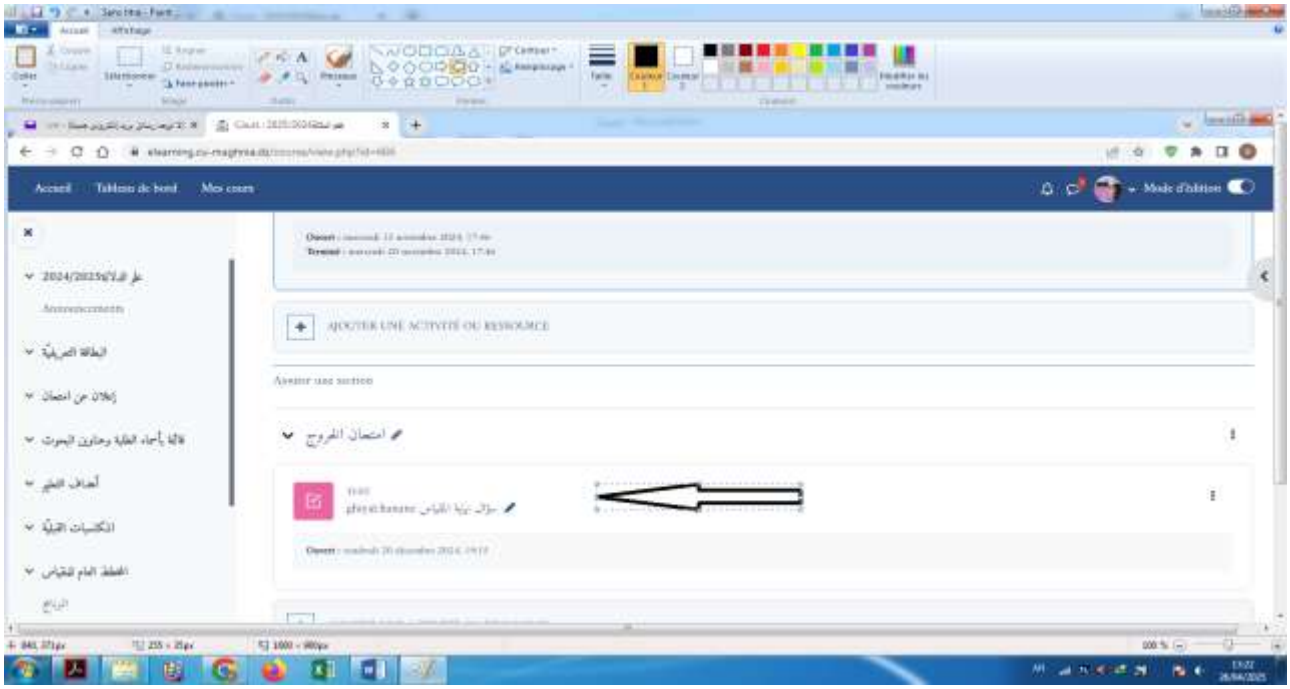

إضافة إلى الجانب العلمي ينبغي على الأستاذ مراعاة أنّ المقياس الّذي يتمّ عن بعد يجب أن يُفتح فيه فضاء للتّواصل والتعبير عن الآراء سواء فتح قاعات للدّردشة، أو وضع استبيانات للإجابة عن التّساؤلات، أو حتى غرف دردشة من أجل مناقشة البحوث وإلقاء المحاضرة، وهذا ما يجعل التعليم عن بعد هيّنا بعض الشيء فيمكّن الطّالب من التّواصل مع أستاذه من جهة، وتبادل النّقاشات مع زملائه من جهة أخرى، والنّماذج على الأدوات التي توفّرها منصّة موودل كثيرة، ومن بينها ما هو موضّح في الصور التّاليّة:

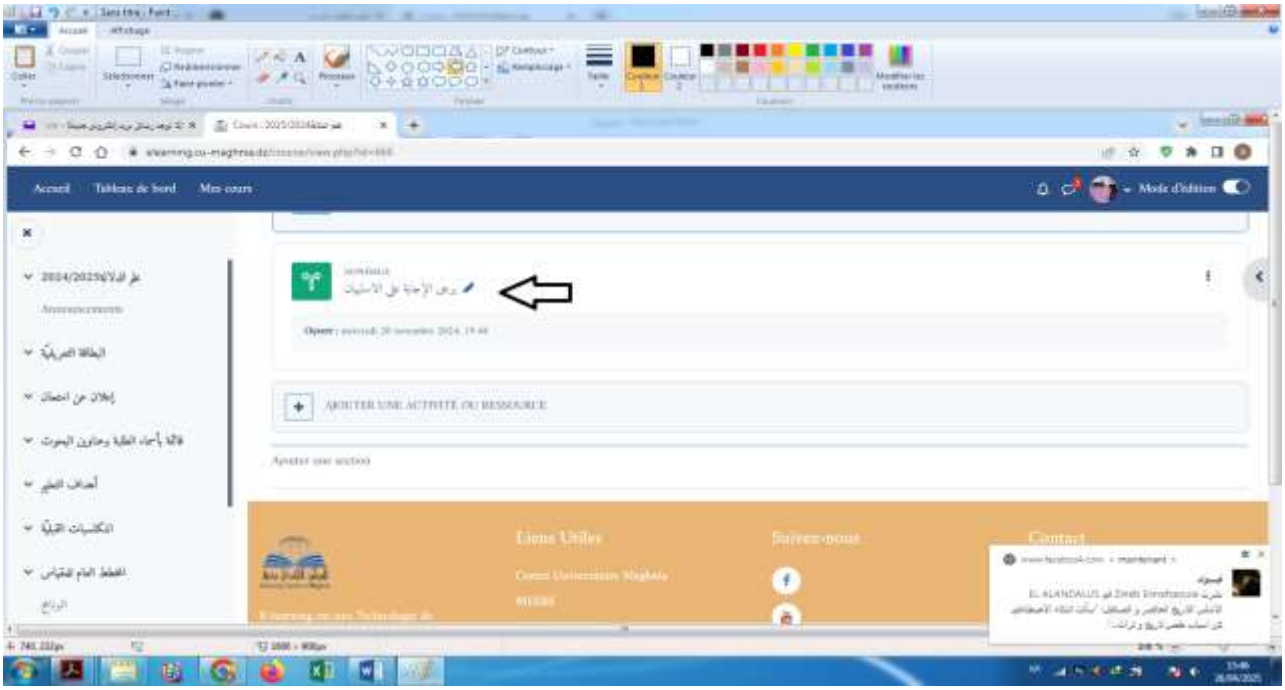

إنّ العمليّة التّعليميّة عن طريق الموودل تعطي للأستاذ حريّة في تقديم درسه بكلّ الوسائل التكنولوجية الحديثة، فهي تسمح له أن يضع الدّرس مكتوبا على واجهة الدرس:

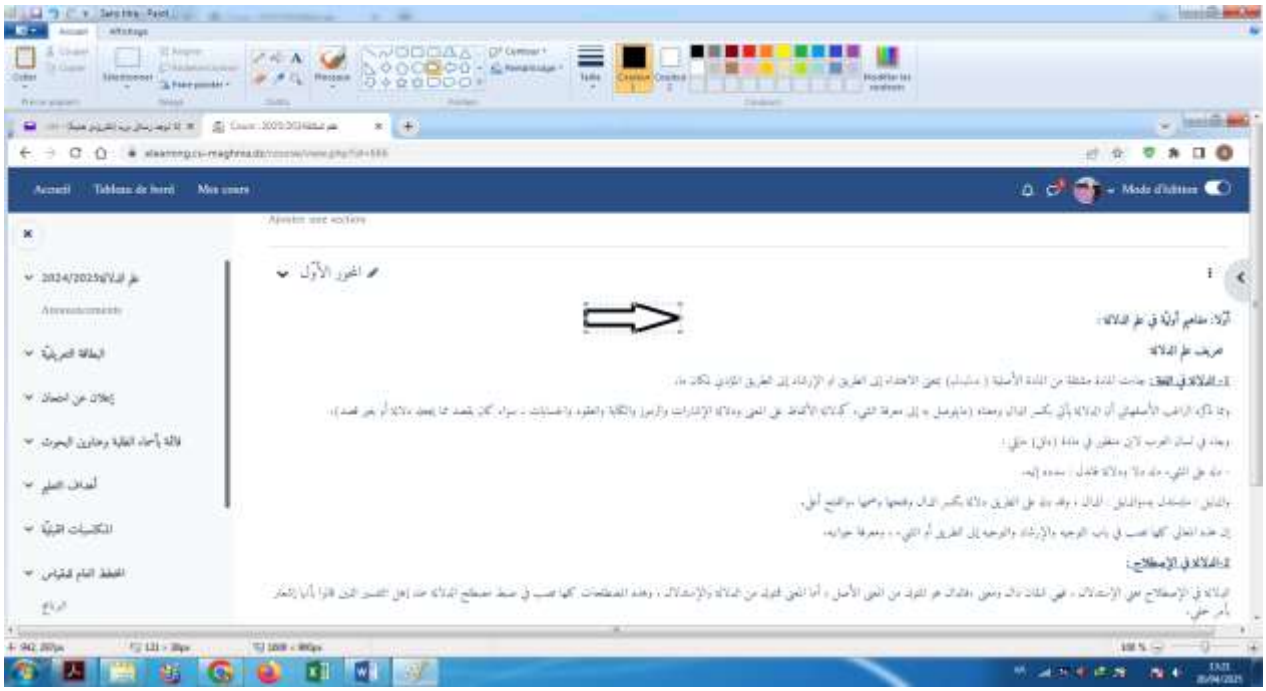

كما تسمح له بوضع الدّرس بصيغة ب د ف:

إضافة إلى ذلك فإنّ المنصّة تسمح بوضع الدّرس بنسخة سكوورم scoorm، وهو ما يعطي جماليّة للدّرس وجذب للمتعلّم ويدعم النّظام العالمي لتصميم المقررات الإلكترونية عن طريق SCORM.

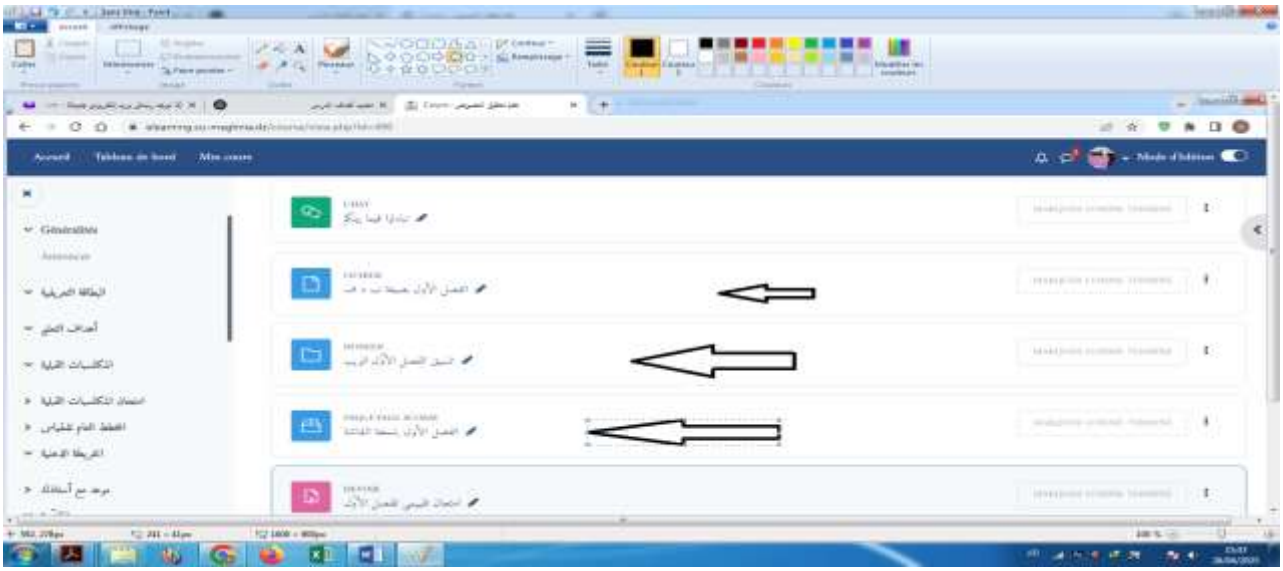

وفي الأخير يمكن أن يدعّم الأستاذ مادّته بمجموعة من المصادر والمراجع عن طريق تحميل الكتب مباشرة في المنصّة، ممّا يسهّل على الطّالب الحصول عليها:

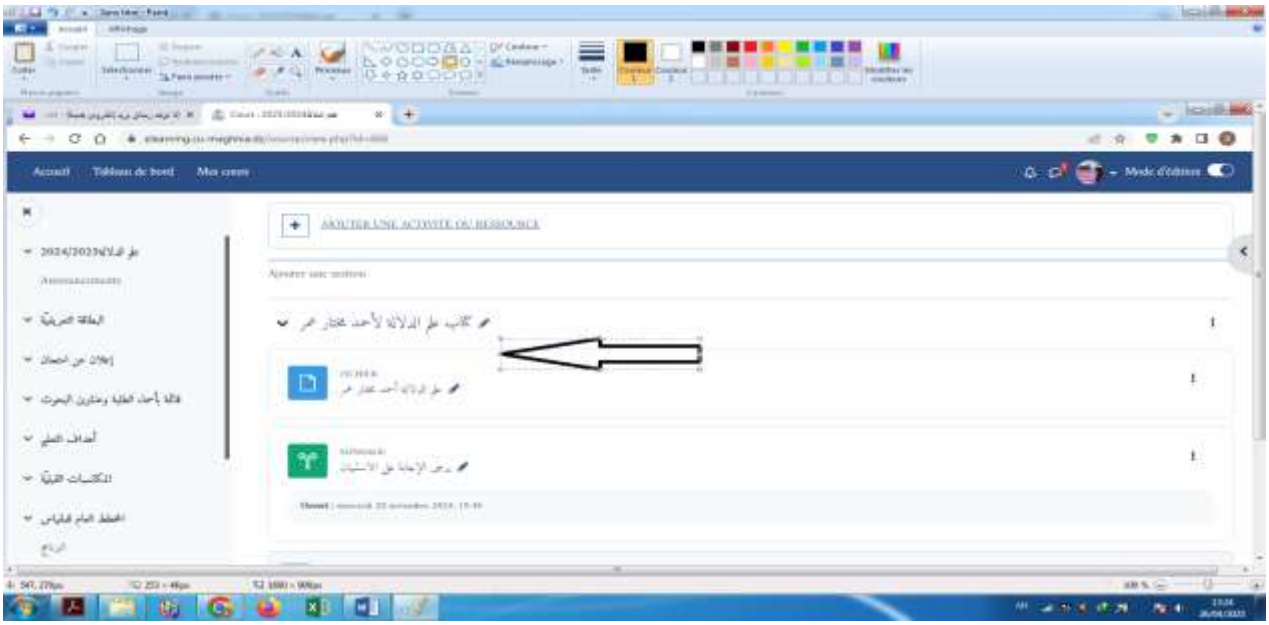

5 .**التحديّات والأفاق المستقبليّة:** إنّ التعليم عن بعد يقوم على فكرة وجود مسافة زمانيّة ومكانيّة تفصل بين المعلّم والمتعلّم وهذه الفجوة لا بدّ من تداركها وملئ النّقص فيها من خلال استخدام تكنولوجيا تجعل العمليّة التّعليميّة وكأنّها عملية عن قرب لا عن بعد؛ بحيث تسعى هذه التكنولوجيا لدرء كلّ ما يعيق عمليّة الاستيعاب أو ما يحول دون الوصول إلى الهدف الأساسي من التّعليم، ولذلك فإنّ استخدام التعليم عن بعد وتعزيزه بتقنيات تكنولوجية حديثة مرهون بتحديات يمكن أن نجملها فيما يلي[15]:

- العزوف عن إدارة الجامعات بأساليب تقليديّة، فالانتقال من نمط التعليم العالي التّقليدي إلى الافتراضي هو أكبر تحدّي تسعى الدّول للوصول إليه، بما في ذلك الجزائر، لأنّ ذلك مرهون بتوافر بيئة افتراضية تكفل نجاح نمط التعليم الافتراضي وفعاليته.
- ازدياد توعيّة البيئة التعليمية بضرورة التمكّن من مجال الإعلام والاتصال والمعلوماتية، فضعف التحكّم بهذه التّقنيّات يؤدّي إلى عزوف عن المشاركة في استخدام تقنيات التّواصل الحديث، والتي تمثّل أدوات وآليّات اشتغال التّعليم الافتراضي.
- الإنفاق المؤسساتي من أجل الوصول إلى تكوين بشري ومادي قادر على خوض غمار التعليم الافتراضي، حيث إنّ نقص القوى البشرية المدرّبة من بين أكبر التحديّات والصعوبات التي تواجهها البيئة التعليمية عن بعد.
- استحداث وسائل تعليمية يكون اختيارها يشكل تحديا أساسيا في التصميم الافتراضي والتقليدي، وخاصة التفاعلي الذي يزيد انتباه الطلبة بإشراكهم المباشر كمساهمين لا كمتلقين، وهذا سيزيد من عامل التحفيز وسيحقق نتائج أفضل. وهنا يجب أن يبذل الأستاذ جهدا معتبرا لتحديد الوسائل التفاعلية المناسبة لكل هدف؛ فعملية إشراك الطلبة الموجودين في أماكن مختلفة، والمحافظة على انتباههم عبر الأجهزة، ليست بالأمر اليسير، ولكنها بالتّأكيد ليست مستحيلا.

6. الخاتمة:

في الختام، يتأكد لنا أن التعليم عن بعد لم يعد خيارًا طارئًا أو بديلًا مؤقتًا، بل أصبح ركنًا أساسيًا من أركان المنظومة التعليمية الحديثة، تدعمه التطورات التكنولوجية المتسارعة. فقد أسهمت الوسائط الرقمية، ومنصات التعلم الذكية، والاتصال الفوري، في رفع مستوى التفاعل وجودة التعلم، متخطية حدود الزمان والمكان. ومع ذلك، تبقى الفاعلية الحقيقية لهذا النمط مرهونة بحسن التخطيط، وتهيئة البنية التحتية، وتأهيل المعلمين والمتعلمين على حد سواء. ومن هنا، فإن الاستثمار في التكنولوجيا التربوية وتطوير الكفايات الرقمية أصبح ضرورة ملحة لتحقيق تعليم مرن، شامل، ومستدام، يواكب تحديات العصر ويستشرف آفاق المستقبل.

فبعد استعراض مختلف جوانب التعليم عن بعد وأثر المستجدات التكنولوجية عليه، وتجربتي الشخصية مع منصة "موودل"، يتبيّن بوضوح أن التّعليم عن بعد يمكن أن يحقق فاعليّة تعليميّة عاليّة إذا استُثمرت الأدوات والمنصات الحديثة بالشكل الصحيح. فقد وفّر استخدام موودل للمعلم والمتعلم بيئة تعلّم مرنة وتفاعلية، سهلت عليهما الوصول إلى الموارد التعليمية، والمشاركة الفعّالة مع الطّلبة، فهذه التجربة عززت قناعتنا بأن نجاح التعليم عن بعد لا يعتمد فقط على توفر التقنية، بل أيضًا على وعي المستخدمين بطرق استثمارها الأمثل. ومن هنا، تبرز أهمية مواصلة تطوير الكفاءات الرقميّة وتعزيز تبني نماذج تعليميّة ذكيّة كموودل لتحقيق تعليم عصري فعّال ومتاح للجميع.

هوامش البحث

[1]طارق عبد الرّؤوف عامر، التعليم عن بعد والتعليم المفتوح، اليازوري للنشر والتوزيع، دط، دت، ص05.

[2]لي آيرز شلوسر ومايكل سيمونس، التعليم عن بعد ومصطلحات التعليم الإلكتروني، تر نبيل جاد عزمي، ط2، مكتبة بيروت 2015، ص2_3 (بالتصرّف).

[3]هارون سميرة، عرابي، فاعلية التعليم الإلكتروني في الجامعات الجزائرية في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الأساتذة مجلة التنمية والاستشراف للبحوث والدراسات ، المجلّد 6، العدد 2، ص 3

[4] نفسه، ص 4.

[5] نفسه ص: 3، 4. بالتصرّف

[6] نصر الدين غراف، التعليم الالكتروني ومستقبل الإصلاحات بالجامعة الجزائريّة، مجلة **RITS**، مج19، ع2، ص66.

[7]الربيع بوجلال، التعليم عن بعد من التعليم بالمراسلة إلى الاتصال الالكتروني، مجلة المقري للدراسات اللغويّة النظريّة والتّطبيق، المجلّد 3، ع 5، 2019، ص97.

[8]أحمد منصور، تكنولوجيا التعليم وتنمية القدرة على التفكير الابتكاري، دار السلاسل، الكويت، ط1،، 1986، ص20 بالتصرّف

[9]هونيكت، جيري، مبادئ الأنترنت_الطريقة السريعة والسهلة للتعلّم، تر: عمر الأيوبي، در الكتاب العربي، بيروت، 1996، ص20. بالتصرّف

[10] أمعوش سيلية ومقدم صافية، التعليم عن بعد مفاهيم نظريّة، مجلة العدوي للسانيات العرفنية وتعليمية اللغات، المجلد2، ع1، جوان 2022، ص98. بالتصرّف

[11]محمد تنقيب، دور تكنولوجيا التعليم في تحقيق أهداف المنظومة التربويّة الجزائريّة، جسور المعرفة، المجلد 7، ع3، سبتمبر 2021، ص196.

[12]سارة تيتيلة، شهرزاد بوعالية، لمياء تيتيلية، تصميم اساليب تعليم التقوي الالكتروني والتعليم عن بعد بالجامعة الجزائريّة دراسة للواقع في ظل مشروع البرنامج الوطني للتعليم عن بعد، مجلة المكتبات والمعلومات، المجلد 3، ع2، 2010، ص116-117، بالتصرّف.

[13]حنان شعبان، اللتعليم عن بعد كمعيار لتحسين جودة التّعليم العالي، قراءة كرونولوجية405 لواقع التعليم عن بعد في المنظومة الجامعيّة الجزائريّة، حوليات جامعة الجزائر1، المجلد 36، ع2، 2022، ص405، بالتصرّف.

[14] يمكن الاطّلاع على النّماذج من خلال منصّة موودل التابع للمركز الجامعي مغنيّة على الرّابط التالي:-**https://elearning.cu-maghnia.dz/course/view.php?id=666**

[15]عواطع عطيل لموالدي، التعليم الافتراضي وقت الأزمات بين حتمية التوجه وتحديات الواقع، مجلة آفاق للعلوم، المجلد 6، ع1، 2021، ص356(بالتصرّف).

قائمة المصادر والمراجع:

أوّلا:الكتب:

1. أحمد منصور، تكنولوجيا التعليم وتنمية القدرة على التفكير الابتكاري، دار السلاسل، الكويت، ط1،، 1986. 2/طارق عبد الرّؤوف عامر، التعليم عن بعد والتعليم المفتوح، اليازوري للنشر والتوزيع، دط، دت.
2. لي آيرز شلوسر ومايكل سيمونس، التعليم عن بعد ومصطلحات التعليم الإلكتروني، تر نبيل جاد عزمي، ط2، مكتبة بيروت 2015.
3. هونيكت، جيري، مبادئ الأنترنت_الطريقة السريعة والسهلة للتعلّم، تر: عمر الأيوبي، در الكتاب العربي، بيروت، 1996

ثانيا: المقالات المنشورة في المجلات العلميّة المحكّمة:

4. الربيع بوجلال، التعليم عن بعد من التعليم بالمراسلة إلى الاتصال الالكتروني، مجلة المقري للدراسات اللغويّة النظريّة والتّطبيق، المجلّد 3، ع 5، 2019.
5. أمعوش سيليةن ومقدم صافية، التعليم عن بعد مفاهيم نظريّة، مجلة العدوي للسانيات العرفنية وتعليمية اللغات، المجلد2، ع1، جوان 2022.
6. حنان شعبان، اللتعليم عن بعد كمعيار لتحسين جودة التّعليم العالي، قراءة كرونولوجية405 لواقع التعليم عن بعد في المنظومة الجامعيّة الجزائريّة، حوليات جامعة الجزائر1، المجلد 36، ع2، 2022.
7. سارة تيتيلة، شهرزاد بوعالية، لمياء تيتيلية، تصميم اساليب تعليم التقوي الالكتروني والتعليم عن بعد بالجامعة الجزائريّة دراسة للواقع في ظل مشروع البرنامج الوطني للتعليم عن بعد، مجلة المكتبات والمعلومات، المجلد 3، ع2، 2010.
8. عواطع عطيل لموالدي، التعليم الافتراضي وقت الأزمات بين حتمية التوجه وتحديات الواقع، مجلة آفاق للعلوم، المجلد 6، ع1، 2021
9. محمد تنقيب، دور تكنولوجيا التعليم في تحقيق أهداف المنظومة التربويّة الجزائريّة، جسور المعرفة، المجلد 7، ع3، سبتمبر 2021.
10. نصر الدين غراف، التعليم الالكتروني ومستقبل الإصلاحات بالجامعة الجزائريّة، مجلة RITS، مج19، ع2.
11. هارون سميرة، عرابي، فاعلية التعليم الإلكتروني في الجامعات الجزائرية في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الأساتذة مجلة التنمية والاستشراف للبحوث والدراسات ، المجلّد 6، العدد 2.

ثالثا: المواقع الإلكترونيّة: موقع منصة موودل للمركز الجامعي مغنيّة، على الرابط التالي:

https://elearning.cu-maghnia.dz/course/view.php?id=666